● إعداد: ضاري المطيري

د.بسام الشطي

طوبى لمن نهل من رمضان وثبت على الطاعة

أعزائي القراء مبارك عليكم شهر رمضان وأعانكم الله تبارك وتعالى على صيامه وقيامه، وتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، فهذا شهر القرآن والتقوى والرحمة والمغفرة والعتق من النيران، فرضه الله تبارك وتعالى على الأمة لحصول التقوى ـ لعلكم تتقون ـ ولحصول الشكر والثناء الحسن ـ لعلكم تشكرون ـ فحتى يحصل هذا الهدف السامي عليكم بالأمور التالية:

● التوبة إلى الله تبارك وتعالى، والعزم على التغيير إلى الأفضل والإقدام على الخير ـيا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصرـ قال تعالى: (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون)، فالشهر فرضه الله للعباد رحمة وإحسانا وحمية وجنة، فعليك بقراءة القرآن ولهج اللسان بذكر الله تبارك وتعالى، وقيام الليل فذاك دأب الصالحين، وكذلك الصدقة والعمرة والاعتكاف، وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول: مرحبا بشهر خير كله، صيام نهاره، وقيام ليله، النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله، وقال المعلى بن الفضل كان السلف يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم، وهذا يحيى بن أبي كثير يدعو الله قائلا: اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلاـ وهذه الأعمال إنما تحتاج إلى صبر وإخوة صدق يدلونك على الخير.

● الابتعاد عن كل ما يؤدي إلى المعصية أو يخدش صيامك أو يفسد أعمالك، ومن ذلك الدخول في مستنقع آفات اللسان من الغيبة والخوض مع الخائضين والكذب والنميمة ومتابعة البرامج الهابطة والصحف الهدامة، والإذاعات الساقطة والمواقع المخلة بالآداب وكذلك إضاعة الوقت في لعب الورق ولعب الكرة، ومما يسيء كثيرا أن تسرق وقت الدوام بأعذار طبية كاذبة وتبريرات للعمرة أو الاعتكاف، أو التعامل مع المراجعين بسوء المعاملة أو داخل البيت في تضجر وسوء خلق وهذه يساعد فيها شياطين الإنس وبتبريرات لا أساس لها فكان ﷺ يقول في آخر خطبة شعبان: أيها الناس قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك، كتب الله عليكم صيامه، فيه تفتح أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتصفد فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم، رواه النسائي.

● مواساة المسلمين الضعفاء والمنكوبين والإحسان بالجود إلى الجائعين لحديث الرسول ﷺ: «من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا» ـ صحيح الترغيب والترهيب. فلنجعل هذا العام فرصة للتوجه إلى إخواننا في الشام حتى نرفع كربتهم، ونكون معكم في هذا المشروع الحيوي، وباقي المسلمين الذين يعانون ألم الحرب وتجرع الفقر والإبادة جماعية على يد قوات الاحتلال وظلم الجائرين وتربص الحاقدين ولله در الشاعر حين قال:

جراح المسلمين أسى كئيب فما لك لاتحس ولا تنيب

● التضرع إلى الله عز وجل في الدعاء فللصائم دعوة لا ترد، والاهتمام بمشكلات المسلمين بشكل عام كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، وها هم اليهود القتلة الذين يبيدون المسلمين الأبرياء المجردين من السلاح في الليل والنهار، فلا يعرفون للصغير حقا ولا للشيخ وقارا ولا للمرأة حرمة، ويعتدون ويسرفون في القتل والهدم تحت مبررات واهية، ويلزمون الدول العربية أن تبرم الصفقات والعقود والعهود معهم بدلا من محاكمة قادة اليهود وتكشير أنياب الغضب لأن أرواح الأبرياء تزهق والمسجد الأقصى يدنس ولا حول ولا قوة إلا بالله، فالمطلوب التعاون على البر والتقوى والتكافل الاجتماعي وتوثيق الروابط بين المسلمين وزيادة المحبة ولنطبق تلك الشعارات في رمضان شهر الخير والعطاء والنماء والبركة.

التعصب المذهبي في فتاوى رمضان

عندما يهجر من يتصدر للإفتاء الاستدلال من الآيات والأحاديث وآثار الصحابة رضي الله عنهم يقع في التعصب المذهبي المقيت وحتى المذهب ينتقي منه ما يوافق هواه بين القول القديم والجديد والمذهب في مصر والعراق والشام وهذا فيه تضييع للناس. فيريدون الصيام الكامل وما علموا أن العبادات تؤدى كل حسب حالته ووضعه ولذلك وضعت أحكام الوضوء والصلاة وأحكام الحج ـ لا حرج ـ فلماذا تعتد المسائل في قطرة الأذن والأنف. والعجب رغم أن هيئة كبار العلماء أفتوا بجواز استعمال البخاخ لمرضى الربو يقول بعض المتعالمين: يعد من المفطرات، ويفتي بعدم جواز استعمال السواك في نهار رمضان زاعما أن ذلك يذهب خلوف فم الصائم، واعتقد المسكين أن الرائحة تخرج من الفم وليس من المعدة.

سؤال وجواب

يقول السائل: ما السنة في عدد ركعات التراويح؟ **ثبت عن النبي ﷺ ما يدل على التوسعة في صلاة الليل وعدم التحديد بركعات معينة، وأن السنة أن يصلي المؤمن وهكذا المؤمنة مثنى مثنى، يسلم من كل اثنتين، ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى.**

فقوله ﷺ «مثنى مثنى» بمعنى الأمر خبر بمعنى الأمر، أي صلوا في الليل مثنى مثنى، ومعنى مثنى مثنى: يسلم من كل اثنتين، ثم يختم بواحدة وهي الوتر، وهكذا كان يفعل ﷺ، فإنه كان يصلي من الليل مثنى مثنى ثم يوتر بواحدة ﷺ، كما قالت ذلك عائشة رضي الله تعالى عنها وابن عباس وجماعة، فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل عشر ركعات، يسلم من كل اثنتين ثم يوتر بواحدة، وقالت رضي الله عنها أيضا في الصحيحين: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا.

وظن بعض الناس أن هذه الأربع تؤدى بسلام واحد، وليس الأمر كذلك، وإنما مرادها أنه يسلم من كل اثنتين كما في روايتها السابقة، ولقوله ﷺ: صلاة الليل مثنى مثنى، ولما ثبت أيضا في الصحيح من حديث ابن عباس أنه ﷺ كان يسلم من كل اثنتين.

وفي قولها رضي الله تعالى عنها: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، ما يدل على أن الأفضل في صلاة الليل في رمضان وفي غيره إحدى عشرة، يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة، هذا هو الأفضل.

وثبت عنها رضي الله عنها، وعن غيرها أيضا أنه ربما صلى ثلاث عشرة ﷺ، هذا أفضل ما ورد، وهذا أصح ما ورد عنه ﷺ: الإيتاء بإحدى عشرة أو بثلاث عشرة، والأفضل إحدى عشرة، وإن أوتر بثلاث عشرة فهو أيضا سنة وحسن.

وهذا العدد أرفق بالناس، وأعظم للإمام على الخشوع في ركوعه وسجوده وقراءته، وفي ترتيل القراءة وتدبرها، وفي عدم العجلة في كل شيء.

وإن أوتر بثلاث وعشرين كما فعل ذلك عمر والصحابة رضي الله عنهم في بعض الليالي من رمضان فلا بأس، فالأمر واسع، وثبت عن عمر والصحابة أيضا أنهم أوتروا بإحدى عشرة، كما في حديث عائشة، فقد ثبت عن عمر هذا وهذا، ثبت عنه رضي الله عنه أنه أمر من عين من الصحابة أن يصلي إحدى عشرة، وثبت عنهم أنهم صلوا بأمره ثلاثا وعشرين، وهذا يدل على التوسعة في هذا، وأن الأمر عند الصحابة واسع، كما دل عليه قوله ﷺ: صلاة الليل مثنى مثنى، لكن الأفضل من حيث فعله ﷺ إحدى عشرة أو ثلاث عشرة، وسبق ما يدل على أن إحدى عشرة أفضل لقول عائشة رضي الله عنها: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يعني غالبا، لهذا ثبت عنها أنه صلى ثلاث عشرة وثبت عن غيرها، فدل ذلك على أن هذا هو الأغلب، وهي تطلع على ما كان يفعله عندها وتسأل أيضا فإنها كانت أفقه النساء وأعلم النساء بسنة الرسول الله ﷺ، وكانت تخبره عما يفعله عندها وعما تشاهده وتسأل غيرها من أمهات المؤمنين ومن الصحابة، وتحرص على العلم، ولهذا حفظت علما عظيما وأحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ، بسبب حفظها العظيم وسؤالها غيرها من الصحابة عما حفظوا رضي الله عن الجميع.

وإذا نوع، فصلى في بعض الليالي إحدى عشرة، وفي بعضها ثلاث عشرة فلا حرج والجميع سنة، ولكن لا يجوز أن يصلي أربعا جميعا، بل السنة والواجب أن يصلي ثنتين ثنتين لقوله ﷺ: صلاة الليل مثنى مثنى، وهذا خبر معناه الأمر.

ولو أوتر بخمس جميعا أو بثلاث جميعا بجلسة واحدة فلا بأس.

الأحداث العظام في رمضان

نزول القرآن

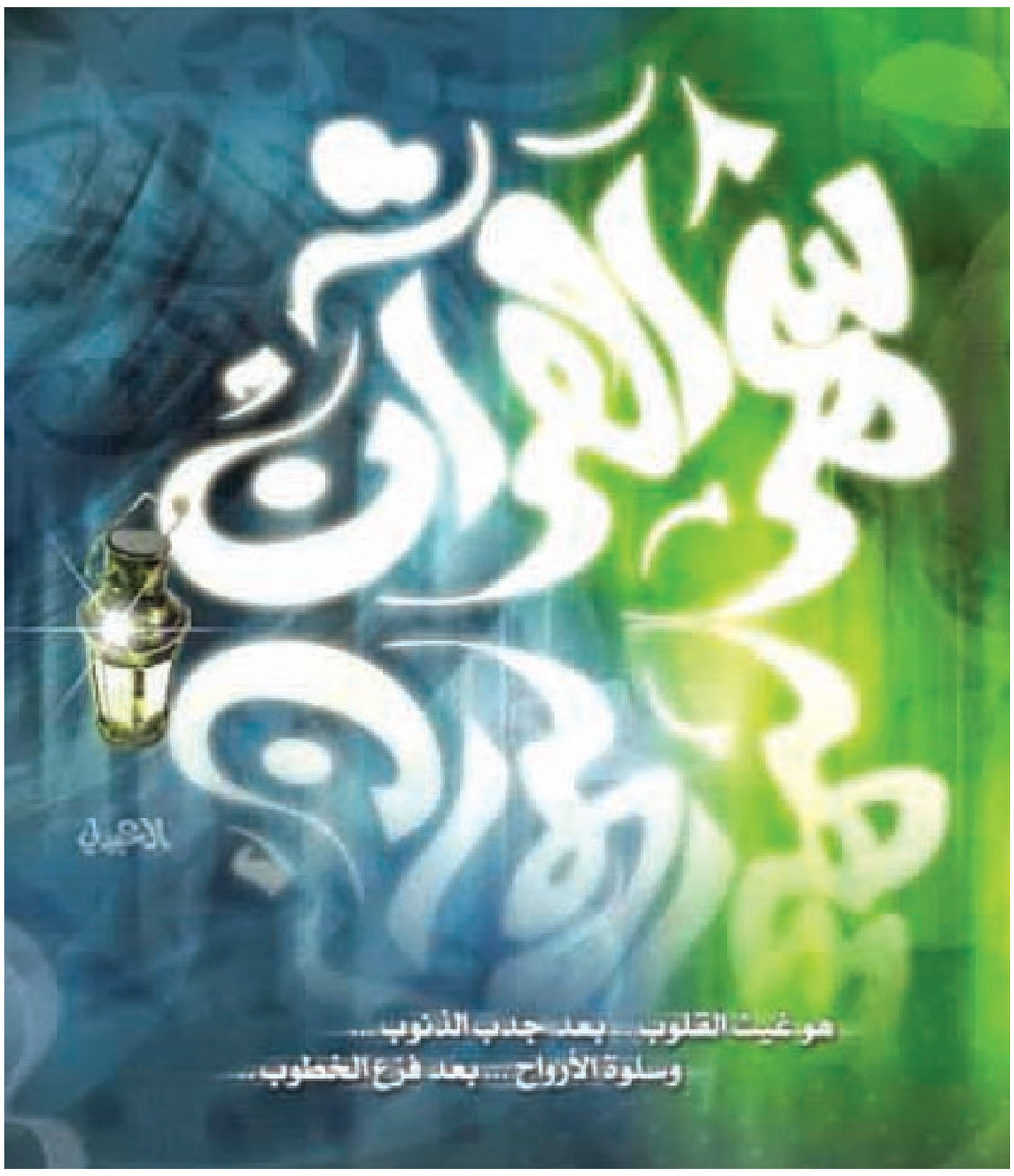

قال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)، قوله: أنزل فيه القرآن، أي: ابتدأ إنزاله في هذا الشهر، فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: أنزلت صحف على إبراهيم في ليلتين من رمضان، وأنزل الزبور على داود في ست، وأنزلت التوراة على موسى لثماني عشرة من رمضان وأنزل الفرقان على محمد ﷺ، لأربع وعشرين من رمضان، انظر تاريخ دمشق لابن عساكر.

وفي رواية: عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ، قال: نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان، والقرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان، حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة.

وجعل الله تعالى نزول القرآن مباركا، ففتح المسلمون به أقطار الأرض شرقا وغربا، واعتز المسلمون به وظهرت راية الإسلام في كل مكان، ولا يخفى علينا جميعا، أن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لما أتي إليه بتاج كسرى، من المدائن إلى المدينة محمولا على جملين، كما ذكر ذلك في التاريخ، ثم وضع بين يديه رضي الله عنه، ولم ينقص منه خرزة واحدة، كل هذا كان بسبب عزة المسلمين لتمسكهم بكتاب الله تعالى، وذل به المشركون، ولله الحمد، وإننا لواثقون أن الأمة الإسلامية، سترجع يوما من الأيام إلى كتاب الله، وستحكم به، وستكون لها العزة بعد ذلك، إن شاء الله، قال تعالى (لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون) أي فيه عزكم ورفعة لشأنكم.

وكان نزول القرآن في ليلة القدر في بداية الدعوة، قال تعالى معظما لشأن ليلة القدر، التي اختصها الله تعالى بإنزال القرآن العظيم فيها فقال: (وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر)، إذن فهي من أعظم ليالي العام، وفيها يفيض الرب عز وجل على عباده، وتنزل عليهم الرحمات، قال قتادة: إنما هي بركة كلها خير إلى مطلع الفجر. وقال ابن عباس رضي الله عنه وغيره: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع، في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ.

السجدة

في شهر رمضان، سنة خمس من النبوة، أي: بعد هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة، بحوالي شهرين، خرج رسول الله ﷺ إلي المسجد الحرام، وحول الكعبة جمع كبير من قريش فيهم ساداتهم، وكبراؤهم.

وكانت قد نزلت عليه سورة النجم، فقام فيهم، وأخذ يتلوها فجأة، وكان أروع كلام سمعوه قط، فاندهشوا لروعة هذا الكلام، وأخذ منهم كل مأخذ.

قلت: وهذا ما حصل للصحابي الجليل جبير بن مطعم رضي الله عنه وذلك قبل إسلامه، فإنه سمع النبي ﷺ، في صلاة المغرب يقرأ بالطور، قال: فلما سمعته كاد قلبي أن يطير. يقول الراوي: فبقوا يستمعون إليه، مبهوتين، ساكتين.قلت: وهذا شأن الحق تلي فخضع له كل جبار. قال: حتى إذا تلا ﷺ، في خواتيم السورة زواجر، وقوارع، طارت لها القلوب، وتلا في الأخير (فاسجدوا لله واعبدوا)، من سورة النجم، فخر ساجدا، فسجد الجميع، ولم يملكوا أنفسهم. عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ، سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون، والمشركون، والجن، والإنس. رواه البخاري في صحيحه.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قرأ: والنجم، فسجد فيها، وسجد من كان معه.

وفي رواية: فما بقي أحد من القوم إلا سجد، غير أن شيخا، أخذ كفا من حصى، أو تراب فرفعه إلى جبهته، وقال: يكفيني هذا. قلت: وهذا أيضا كفعل أبو جهل حين قيل له: لم لا تدخل في دين محمد؟ فقال وهو ينظر في إلى المسلمين وهم ساجدون: أأدخل في دين يجعل استي أعلى من رأسي. قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لقد رأيته بعد (أي: هذا الذي تكبر على أن يسجد لله تعالى)، قتل كافرا، وهو أمية بن خلف، قتل يوم بدر.رواه البخاري ورواه مسلم في صحيحهما.

● جمع وإعداد وليد المعتوق

علماء من الكويت

عبدالجليل طباطبائي «الطبطبائي»

يرجع نسبه إلى الدوحة النبوية الهاشمية، فهو السيد عبدالجليل بن السيد ياسين البصري بن السيد ابراهيم بن السيد طه بن السيد خليل بن السيد محمد صفي الدين، يتصل نسبه الى السيد ابراهيم الملقب طباطبا بن السيد اسماعيل الملقب بالديباج بن السيد ابراهيم القمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا علي ابن ابي طالب (رضوان الله عليهم اجمعين).

ولد في البصرة في العام 1190هـ ـ 1776م، ونشأ فيها، ثم غادرها إلى الزبارة، وهو في ريعان الشباب، درس على يد علمائها الاجلاء قراءة القرآن والكتابة وعلوم الدين واللغة، والتقى بأكابر شيوخ عصره ومن أبرزهم الشيخ محمد بن فيروز العالم المشهور، والذي أجازه في العلم والفتوى، ومن أبرز تلامذته ابناه عبدالوهاب بن السيد عبدالجليل، وأحمد بن السيد عبدالجليل، والشيخ عبدالله بن أحمد بن عتيق.

عرف عبدالجليل بعنايته بالتوحيد ومنهج السلف، وتحذيره من البدع والضلالات، فمما قاله في هذا الشأن «ومنه: ما عم به الابتلاء من تزيين الشيطان للعامة تخليق (أي وضع الطيب) حائط أو عمود وتعظيم عين أو حجر أو شجر، لرجاء شفاء أو قضاء حاجة، وقبائحهم في هذه ظاهرة غنية عن الإيضاح والبيان»

كما لم يخف اعجابه الشديد بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد حتى نظم فيه أبياتا:

هو الورع الأواه شيخي محمد هو القانت السجاد في جنح فاحم

لقد قام يدعو للمهيمن وحده فريدا طريدا ماله من مسالم

وجاهد للرحمن حق جهاده وفي الله لم تأخذه لومة لائم

توفي عبدالجليل رحمه الله في الكويت عام 1270هـ الموافق 1853م.